الغيرة فاذا كانت المرأة جاهلة بتاريخ أمتها ومكانتها من غيرها فهي لا تشعر بأنها عضو من جسد أمة كبيرة لها حقوق يجب على الافراد القيام بها وعلى الوالدين تربية أولادهم على احترامها والتنافس في المسابقة اليها واعتقاد أنها دعامة الشرف وركن العزة والسيادة. يكون الانسان كبير النفس وعظيم الهمة اذا كان يشعر بأن وجوده غير محصور في مساحة جسمه الصغير وانما هو واسع بروحه المنبثة في عالم كبير يسمى الامة تعمل له كما يعمل كل عضو في جسده لمصلحة الجسد كله. ويكون أكبر وأعظم اذا كان يشعر بأن وجوده أوسع وأرقى لانه خلق ليعمل ما يفيد البشر كلهم بالتقريب والجمع بين المختلفين والتأليف بين المتنافرين وغير ذلك من الاعمال أو مبث العلوم التي ينتفع منها الجميع. ويكون الانسان حيوانا حقيرا ضيق الوجود اذا كان علمه وعمله موجهين لخدمة شخصه ومن عساه يتصل به اتصالا محسوسا كاهله وعشيرته. ومن كانت هذه حاله فانه لا يرجى منه ان يربي أولادا ينفعون أمتهم ووطنهم وينفعون الناس اجمعين. لذلك كان لا بد لكل انسان من ذكر أو أنثى ان يعرف التاريخ ليتسع وجوده بقدر استعداده لعله يربي من ينفع الامة والناس. وعلم تقويم البلدان في معنى التاريخ بل هو منه في الاصل ثم صار أصلا مستقلا لذلك إشارة الى ما يطلب من كمال المرأة وتختار لأجله. وسنكتب كلمة في اختيار الرجل.

فتاوى البيان

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن تمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

﴿ أسئلة من السيد محمد بن يحيى العقلي الحسيني من بلاد الجزائر ﴾

قال بعد رسوم الخطاب: لما نظرنا الى ارشاداتكم العديدة غير المتناهية وبحثكم وتعلمكم في العلوم الدينية الاسلامية وتحققنا بعلو مكانتكم في ذلك جزمنا بأن فيكم الكفاية لمن يريد الحصول على استفادة بأكمل بيان وأبلغ عبارة فتملقت آمالنا بحضرتكم وكتبنا هذا لفضيلتكم والرجاء من الله ثم منكم أن تفيدونا ومن نفعكم لا تحرمونا

﴿ تقبيل أيدي العلماء ﴾

(س٩) ماقولكم دام فضلكم في تقبيل العامة كبيرهم وصغيرهم فقيرهم لأيدي العلماء وتذللهم لهم حتى جعلوا ذلك من أهم الواجبات الدينية أفيدونا هل ذلك من آداب ديننا الاسلامي الحنيف أم لا

(ج) اذا اعتقد العوام أن تقبيل أيدي العلماء من الواجبات الدينية كان تقبيلها معصية يجب نهيهم عنها ويحرم على العلماء تمكينهم منها لانهم زادوا في الدين مالبس منه وشرعوا لانفسهم مالم يأذن به الله ولقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحامي المواظبة على بعض العبادات المندوبة كصلاة التراويح لئلا تعتقد العامة أنها واجبة . وفي حديث ابن عمر عند ابي داود « فدونا من النبي فقبلنا يده » ولكن لم تمض السنة عنه ولا عن أصحابه ولا عن التابعين بتقبيل أيدي العلماء فهي عادة من العادات المباحة مالم تعتقد مشروعيتها وكونها من الدين ولا حاجة لاطالة البحث في هذا فانه مما لايختلف فيه عالم بدين الاسلام . وانما نشكر للسائل حسن ظنه بنا على ضعفنا وعجزنا

﴿ نذر الذبائح على أضرحة الأولياء والتوسل بهم ﴾

(س١٠) ومنه . وماقولكم في الذبائح على أضرحة الاولياء لسبب نذر أو لرجاء دفع مضرة أو غيرها وكذلك التوسل بجاههم والرجاء منهم نحو قول اهل فاس عند معاينة مكروه نازل بهم مادام ضريح مولاي ادريس في وسط بلدنا فلا نخاف لانه يذود عن بلدنا فاس خصوصا . ومن قطر المغرب عموما وهو ورجال المغرب (صاحب الموتى) يحفظونا من فائق العدو وتفوقه : واقوالهم من هذا القبيل كثيرة افيدونا بما يشفي الغليل عن هذا القبيل لهم ارشادكم كافة الموحدين الحنيفيين ودمتم كعبة للقصاد مأجورين من رب العباد .

(ج) الذبح على القبور بدعة اخذها بعض المسلمين عن اهل الكتاب وهؤلاء اخذوها عن الوثنيين اذ كانت الذبائح لاوثانهم واصنامهم من اركان دينهم واعظم عباداتهم ثم كانت القرابين عبادة في شريعة موسى عليه السلام وما هي الا للتقرب الى الله وحده لاالى شيء والا الى شخص عظيم كما هي عند الوثنيين في الأصل وقد اجمع المسلمون على انه لايجوز الذبح لغير الله تعالى تقرباً اليه او تعظيما له اورجاء فيه لان هذا من الوثنية وقد صرح الفقهاء بأن من فعل ذلك على سبيل العبادة يكون مرتداً عن الاسلام

والعبادة هي الخضوع والتعظيم لمن تعتقد فيه السلطة الغيبية التي وراء الاسباب فان وجد هذا المعنى كان الذبح للولي او عنده كفراً وان لم يوجد كان معصية لانه يدخل في قوله تعالى «او فسقا اهل لغير الله به» ويستحق صاحبه اللعن من رسول الله في حديث علي كرم الله وجهه عند احمد ومسلم والنسائي «لعن الله من ذبح لغير الله» وقال في الاقناع وشرحه ما نصه

«ويكره الذبح عند القبر والاكل منه» لخبر انس «لاعقر في الاسلام» رواه احمد باسناد صحيح قال في الفروع رواه احمد وابو داود وقال عبد الرزاق وكانوا (اي في الجاهلية) يعقرون عند القبر بقرة او شاة «وقال احمد في رواية المروذي كانوا اذا مات الميت نحروا جزورا فنهى عليه الصلاة والسلام عن ذلك وفسره غير واحد بغير هذا «قال الشيخ» يحرم الذبح «والتضحية» عند القبر «ولو نذر ذلك ناذر لم يكن له ان يوفي به» كما يأتي في نذر المكروه والمحرم «فلو شرطه واقف لكان شرطا فاسدا» اهـ

نقول وأنت ترى من الأدلة ان القول بالتحريم هو الراجح وان أريد بالكراهة ما كان للتحريم «ومما ورد في النذر حديث عائشة عند أحمد والبخاري وأصحاب السنن ان النبي (ص) قال «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه» وحديث ثابت بن الضحاك عند أبي داود والطبراني «وقد صحح الحافظ ابن حجر إسناده» قال ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نذرت ان أنحر إبلا ببوانة (بضم الموحدة موضع) فقال «كان فيها وثن من اوثان الجاهلية يعبد ؟ قالوا لا قال «فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ قالوا لا قال «أوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم» وقد يتوهم بعض الجاهلين من العامة أن النهي عن الذبح لتعظيم معاهد الجاهلية لا يقتضي تحريم الذبح لتعظيم أولياء المسلمين «ونقول (أولا) ان الفقهاء اجمعوا على انه لا يجوز الذبح لغير الله كالانبياء والكعبة و(ثانيا) ان حكمة ذلك تطهير القلوب من التوجه الى غير الله تعالى في مثل هذا العمل الذي يراد به الخير والبر لان ذلك من الاشراك ولا يقبل الله تعالى من العمل الا ما كان خالصا لوجهه وعما ورد في ذلك بخصوص النذر حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا نذر الا فيما ابتغي به وجه الله تعالى» رواه أحمد وأبو داود والبيهقي وأورده الحافظ في التلخيص

وسكت عنه وفي سياق روايات أخرى و(ثالثاً) ان كثيراً من أئمة السلف والفقهاء صرحوا بأن ما يذبحه النصراني لكنيسة أو مكان أو رجل معظم عندهم يحل لنا ولكن لم يقل أحد بأن ما يذبحه المسلم لمعظم عنده يؤكل بل اجمعوا على تحريمه وإثم فاعله وان قام في نفسه معنى العبادة كطلب مالا يطلب الا من الله تعالى كان مرتدا كما تقدم

وأما ما يسمونه التوسل فقد بسطنا القول فيه مرات كثيرة في كل مجلد من مجلدات المنار فليراجع ذلك السائل في مواضعه من المجلد السابع وغيره مسترشدا في الفهرس بكلمة التوسل من حرف التاء وبكلمة قبور من حرف القاف ويجد في العدد السابق كلاما عن اعتقاد أهل فاس بمولاي إدريس وغرورهم في ذلك . ولكن هذه الاعتقادات المبنية على وضع البدع والتقاليد لا تثبت أمام سيول الحقائق فهذا سلطان مراكش قد اضطرب وخاف سقوط ملكه فلم يكتف بالالتجأ الى ادريس بل أشرك معه ملكا نصرانيا يعتز به ويستعين به على فرنسا وهو عاهل ألمانيا وقد أرسل اليه عند زيارته طنجة هدية تساوي مئتي ألف جنيه ولو كان موقنا بحماية قبر ادريس للمملكة لكان غنيا عن ذلك . ولما ذا لم يحم ادريس البلاد من الفتن التي انهكتها وكانت حجة فرنسا في التصدي لها؟؟

قصة المولد للشيخ ابراهيم الرياحي التونسي

(س ١١) أحد القراء (بتونس) : اشتبه على بعض الناس طبعكم في بعض أعداد المنار بروايات قصص المولد النبوي وقد وجهت لكم في البريد نسخة من مولد الشيخ ابراهيم الرياحي التونسي المتوفى سنة ١٢٦٦ وهي الرواية المعتمدة رسمياً في تونس فهل لكم أن تنظروا فيها وتنبهوا على ما فيها من الغلط

(ج) ان هذه القصة كغيرها من حيث وجود الموضوعات والواهيات فيها ولكنها في اختصارها وعزو بعض الروايات فيها أمثل من غيرها ولعلنا نذكر تخريج هذه الروايات في جزء آخر . وهذا قوله في أول القصة (ص٤) «ان أول ما خلق الله نور هذا النبي الاواه» لم تصح به رواية وأقوى الروايات وأكثرها في بدء الخلق ان أول شيء خلقه الله القلم . وكذلك ما ذكره في خلق آدم غير صحيح ومثله ما في (ص٥) من نطق الدواب وبشارة أهل البحار وانقلاب الاصنام وما ذكر عن آمنة وغير ذلك . وكان يجب الاستغناء عن هذه الروايات بالمناقب والآثار التي هي أوضح من النهار